بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيّ .
مصادر المادّة : مصادر في تحليل النّص اللغوي والقرآني .
مدرّس المادّة : م.د. مها نجم عبدالله
المحاضرة الأولى .
عنوان المحاضرة : مقدّمة عن تحليل النّص ، والتعريف بمفرداته .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

مقدِّمة :

الحمد للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ، وبعد:

إنَّ الوظيفةَ الرئيسةَ للغاتِ هي التواصلُ بينَ أفرادها، على النّحو الذي يضمنُ نقلَ مقاصدِ المتكلّمِ إلى المخاطبِ أو المتلقّي من غيرِ تغييرٍ أو إخلالٍ، وكلّما كانت اللغةُ واسعةً فأنَّ أنظمتها تكون واسعةً متشعّبةً، ولغتنا العربيةُ (حرسها اللهُ) هي من أوسعِ اللغاتِ من جهةِ ألفاظها، وأنظمتها، وأساليبها، وأعلاها في تحصيل المقاصد ولحظ الفروق الدقيقة في المعاني، وإيصالها بألفاظٍ موجزة، وعباراتٍ بليغة.

إنّ دراسةَ جزءٍ أو قسمٍ من مستوياتِ اللغة لا يكفي لفهمها، وعلى دارسِ اللغة أن يُتمَّ دراسةَ مستوياتها المشهورة (الصوتي، والصّرفي، والنّحوي، والدلالي)، وبمجموعها وما يضاف إليها من تتمّات البيان والإيضاح يصل الدارس إلى المقصود من الكلام، واعلم أيها الطالب الكريم؛ أنَّ اللغة العربيّة لها اتجاهات في إيصال مدلولاتها لا بد من معرفتها، من ذلك (الاشتراك والتغاير)، فعندما ننظر إلى الفعلين (كَتَبَ) و(ضَرَبَ) فهما مشتركانِ من جانبِ الوزنِ وعدد الاحرف ونوع الكلمة، وهما متغايرانِ من جهةِ المادّةِ والمعنى، لذا توجد بينهما مشتركاتٌ، ولكن للتفريق بينهما لا بدّ أن نبيّنَ وجه التغاير، ولو نظرنا إلى الفعلينِ (غَفَرَ) و(استغفَرَ) ولوجدنا بينهما اشتراكٌ من نوعٍ آخر، وهو نوع المادّة وأصل المعنى، وبينهما تغاير وهو اختلاف الصيغتينِ ومدلوليهما، فصيغةُ الأول تدل على القيامِ بالفعل، وصيغة الآخر تدلّ على طلبِهِ ، وهذا التمييز هو نوعٌ من التحليل اللغوي.

من الاتجاهات الضروريّة التي تلزم دراستها لفهمِ مقاصدِ اللغةِ هما اتجاها(التركيب والتحليل)، فاللغة لها مادّة رئيسة هي الصوت اللغوي، وبتركّب الأصواتِ تنشأ الكلمةُ بهيئةٍ مقصودة، ونوعٍ

معيّن، ووزنٍ له دلالةٌ، والكلمةُ هي اللبنةُ الأولى لتحصيل المعنى، وبتركيبِ الكلماتِ تنشأُ الجملةُ التي يمكن أن تعطي معنى مفيدًا، وتؤدّي خطابًا بين متكلّم وسامع، ففي قولكَ: (ذهبتُ إلى المدرسة) و(دخلتُ المسجدَ) فأنتَ قد أخبرتَ بعبارةٍ واضحةٍ، وفي قولكَ: (أينَ ذهبتَ ؟) و(متى موعدُ الدّرسِ ؟) فأنتَ تستفهمُ، ولإيضاح الفرق بينَ النوعينِ يتحتّم أن نميّز الفرق بين الأسلوبينِ (الخبرِ والإنشاء)، فهنا نحتاج إلى توسّع أكثر من جهة معرفة الكلمات ونوع التركيب والأسلوب لكي نميّز الفرق بينها، إنّ فهمنا لهذه العباراتِ هو في الحقيقة ناشئ عن فهم التحليل لهذه التراكيب.

لعلّنا لو سمعنا بقولِ العربِ: (في بيتِهِ يؤتَى الحَكَمُ) أن نفهمَ منه فهمًا عامًّا، لكن لو عرفنا قِصَّةَ هذا المَثَلِ لَفَهمنا مدلولَهُ بشكلٍ أفضل، كذلكَ لو سمعنا قولَ امرئ القيس:

فَدَعْ عَنْكَ نَهبًا صِيحَ في حَجَراتِهِ ولكنْ حديثًا ، ما حَديثُ الرَّواحلِ ؟

فإنّكَ ستحتاجُ إلى معرفة الكلماتِ الغريبة عليكَ، مثل (حَجَرات)، وإلى معرفةِ الموقفِ الذي قيلَ فيه، وإلى المقصودِ من مدلولاته، وما حدثَ فيه من تشبيهٍ واختصار، ولو نظرنا في قولِ اللهِ تعالى: ((لَّنْ تنالوا البِرَّ حتّى تُنفقوا مِمّا تُحبّونَ)) [البقرة /٩٢]، سنجدُ أنّنا أمامَ تعبيرٍ أعلى ممّا سَبَقَ، ويحملُ شرطًا وعمومًا، وهو من التشريعِ الحكيمِ، لذا يلزمُ معرفة (البرّ) المقصود في هذا الجزء من الآيةِ المباركة، ومعنى الإنفاق، ثمّ سنجد أنَّ الأمثلة السابقةً قد انتهى حكمها في أزمنتها، وبقي أثرها من جهة التعرّف عليها وعلى مدلولاتها، أمّا ما جاء من الآية الكريمة فحكمه مستمرٌّ وهو خطابٌ يتميّز عن غيره .

ولو نظرنا في قول اللهِ سبحانه وتعالى: ((لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ (١) إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ (٢) فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ (٣) ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ (٤))) [سورة قريش]، لفهمنا منها معنًى متلازمًا متتابعًا، ولكن لو عرفنا علاقتها بسورة الفيل التي قبلها

لَفهمنا النّصَّ بشكلٍ أفضل، فممّا ذكر أهل التفسير أنَّ بينهما مناسبة، وكأنَّ المعنى: أنَّ اللهَ (سبحانه وتعالى) أهلَكَ أصحابَ الفيلِ لأجلِ إيلافِ قريشٍ، وهذا يسمى بعلم المناسبة، وهو يحصل بين الجمل وبين النّصوص وبين السور.

يتّضح من ذلك أنَّ التحليلَ يكونُ على درجاتٍ ومستوياتٍ، ولا بدّ أن يسبقه فهمٌ لأجزائه، وهو أوسع المجالاتِ لِدراسةِ معاني الكلامِ، والوقوفِ عندَ أجزائه .

التعريف بمفردات تحليل النّصّ :

أيّها الطالبُ النبيلُ، لكي ندرسَ أيَّ مادّةٍ فلا بُدَّ أنْ نتعرّف على مفرداتها، ونفهم تعريفاتها، ونربط بين مصطلحاتها وبين المعنى اللغوي لتلك المصطلحات لكي نفهمَ مدلولاتها بشكلٍ مرتبطٍ بالأصل اللغوي، ثمّ نتعرّف على مستوياتها، وأنواعها، والكيفيّة التي تتّبَع للوصولِ إليها، وما يتعلّق بها من أمورٍ، وهذا ما نتناوله هنا بتوفيقِ اللهِ تعالى .

مفردات تحليل النّص: التحليل، التركيب، الجملة، النّصّ، الخطاب .

أ. التحليل: لغةً: نودُّ أنْ نبيّنَ لكَ هنا – أيها الطالب – الطريقة الصحيحة لربط المصطلح بالمعنى اللغوي، فـ (التحليل) هو من مادّة (حلل)، ولو نظرنا في هذه المادّة لوجدنا معاني مختلفة، منها: (حلَّ الطعامُ، من الحلال)، و(حَلَّ بالقومِ أمرٌ، أي: نزَلَ بهم)، و(حَلَّ زيدٌ العُقدةَ، أي: فتحها ونقضها فانحلّتْ)، و(تحلَّلتِ الورقةُ ، أي: تفسّخت وعادت إلى عناصرها إلى الأرض) [انظر لسان العرب (حلل) ٣/ ٢٩٥– ٣٠٤]، ولو نظرنا إلى المثالينِ الأوّلِ والثّاني لم نجد رابطًا واضحًا مع مصطلح (التحليل) الذي نقصده ، ولو نظرنا إلى المثالينِ الثالث والرابع لوجدنا

نوعًا من العلاقة بينهما مع مصطلح (التحليل)، فالحلُّ نقيض الشّد، والتحليل كذلك، والتحلّل نقيض التركّب، وهو من ذلك المعنى.

التحليل اصطلاحًا: هو ردُّ التركيبُ اللغويُّ للكلامِ إلى أصولِهِ التي تركّب منها، وتجزئته إلى مكوّناته التي استعملها صاحبُ النّصّ وقصدها عند تركيب الكلام .

وهذا يكون على أشكال مختلفة، فتحليل الكلمة إلى حروفها يختلف عن تحليلها إلى صيغتها ومعاني تلك الصيغة، ويختلف عن تحليل الجملة الذي يُعنى بتحليل الجملة المركّبة إلى إجزائها من جهة المفهوم النّحوي المتضمّن معرفة العمل النّحوي والإسناد والوظيفة وما يلحق بذلك، وتحليل الدلالة يتدرّج من دلالة اللفظ للمفردة إلى دلالة الصيغ ، ثمّ الدلالة النّحوية، ثم الدلالة السياقية والمقاميّة، والتحليل البلاغي يُعنى بإبانة المقاصد البلاغيّة في جزئيّات النّصّ.

ب . التركيب: لغةً: يقال: رَكَّبَ الشيءَ: وَضَعَ بعضَهُ فوقَ بعضٍ، ويقال: تَرَكَّبَ [انظر: لسان العرب ٥/ ٢٩٧] .

واصطلاحًا: التركيب اللّغوي: ترتيبُ العناصرِ اللّغويةِ وفقَ الأصول والأنظمة والقواعد الخاصّة بها لتؤدّي معانيَ مقصودةً ودلالاتٍ مفهومةً ، فتركيبُ الكلمة: ترتيبُ حروفها بشكلٍ منظّمٍ ليؤدّيَ معنًى مقصودٍ، مثل: (كَتَبَ) كلمة تركّبت بشكلٍ معيّن لتدل على المعنى المعلوم، ولو غيّرنا الترتيبَ فقلنا: (كَبَتَ) لذهبنا إلى معنًى آخرَ، وتركيب الجملة: هو ترتيبُ أجزائها بطريقةٍ وفق أنظمة النّحو، مثل: (جاءَ زيدٌ)، فهنا صار الترتيب وفق إسناد الفعل إلى الفاعل، ولو قلنا: (زيدٌ جاءَ) لصار من باب إسناد الخبر إلى المبتدأ.

واعلم أيها الطالبُ النبيلُ أنّ التراكيبَ أنواعٌ، وكلّما تعرّفتَ عليها أكثر تمكّنتَ من التحليل أكثر، فمن التراكيب في النحو: التركيب الإسنادي، وهو الذي يسمّى بالجملة، وقوامه الإسناد، والتركيب

الإضافي بين المتضايقين مثل: ماءُ النّهرِ، وتركيب مزج ، مثل: بعلبكّ، وتركيب عطف مثل: جاء زيدٌ وأخوه، وتركيب بياني وهو ما كان الثاني موضحًا للأول مثل: جاء زيدٌ الكريمُ، وأكلتُ الرغيفَ نصفَهُ.

ج. الجملة: لغةً: من معاني مادّة (جمل) في العربيّة هو: التجَمُّعُ، ومنه يقال: أجملت الشيءَ، أي: أن تجعله متجمّعا (انظر : مقاييس اللغة (جمع) ١٧٥] ، ومن ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ... ٣٢ ﴾ الفرقان: ٢٣ ،
أيْ: مجتمعًا، وليس مفرّقًا[انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١٠٥] .

وفي الاصطلاح : الجملة: ما حصل فيه الإسناد بين كلمتينِ أو ما في معناهما أسند أحدهما إلى الآخر، وهي على نوعين: اسميّة مثل: زيدٌ واقفٌ، فأسندنا الوقوف إلى زيد ، وفعليّة، مثل: قامَ زيدٌ ، فاسندنا القيامَ إلى زيد، ومعنى الإسناد؛ أن تسند الحدثَ أو الفعل أو الأمرَ المفهومَ إلى اسم ذات أو اسم معنى ، فالمسند يكون فعلا ويكون اسما مشتقًا او ما يتنزل منزلة ذلك ، وأمَا المسند إليه فيجب أن يكون اسمًا أو ما ينزل منزلته .[انظر: جامع الدروس العربية ١١ ـ ١٣].

د. النّصّ: لغةً: النّصّ رفعُكَ الشيءَ، يقال: نصَّ الحديثَ نصًّا: رفعَهُ، وكلُّ ما ظهر فقد نصَّ، ومنه المنصّة، والنّصّ: صيغة الكلام الأصليّة التي وردت عن المؤلّف أو المتكلّم أو الموجِد للكلام [انظر: المعجم الوسيط]، تقول: أنقل لكَ الكلامَ نصًّا، أي: كما كان على أصله من غير تغيير فيه.

اصطلاحًا : النّصُّ وحدة لغويّة متماسكة الألفاظ، ومتكاملة المعاني، باحتوائه على جملٍ مترابطةٍ في الألفاظ والمعاني بروابط النّص، يجمعه موضوعٌ يشكّل الغاية التي وُجد من أجلها، وقد يكون طويلا مؤلّفًا من مجموعة جملٍ، أو قصيرًا مكوّنًا من جملٍ قليلة، ويمكن أن يتكوّن من جملةٍ واحدةٍ

إن كان الكلام والموقف قد تمّ بها، وقد يتعلّق النّصُّ بنصٍّ أخر يسبقه أو يلحقه إذا كانت بينهما وشائج وصلة [انظر: مدخل إلى علم النص ٩] .

والفرق بين النّص والخطاب؛ أنّ النّص هو الوحدة اللغوية المتكاملة بذاتها وما تحمله من دلالات، والخطاب هو استعمال ذلك النّص فهو العمليّة التواصلية التي تجري بين طرفين والتي تنتج النّص، فلو دار حوارٌ بين شخصين لكان ما جرى بينهما خطاب، وهذا الخطاب عندما ينتهي يُشكّل نصًّا.

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .